مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- العدد السابع عشر(الجزء الثاني)

منهج الأنبياء في مواجهة تحديات الدعوة دراسة قرآنية

أحمد صالح محمود دمرداش(*)

الملخص

من مزايا منهج الأنبياء أن الله ﷻ قد عصمهم من الانحراف والخلل ، كذلك عصمهم ﷻ من الأهواء والأغراض ، ومن ثم فاتباع منهجهم ضمان– بإذن الله– للاستقامة على الطريق القويم ، ومن هنا كانت الحاجة ماسة لهذا المنهج ، لأن البديل هو أن يتعبد الناس بآراء البشر مثلهم، والبشر أيا كانوا لا يمكن أن يكون محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، إنهم أولى بأن يعتنى بسيرهم، لأنهم في قمة البشرية والنجاح والإبداع والإنجاز، فكيف وهم مع ذلك معصومون، ونحن مأمورون بالاقتداء بهم والسير على نهجهم.

Abstract

One of the advantages of the prophets' methodology is that God Almighty protected them from deviation and imbalance. He also protected them, may He be glorified and exalted, from whims and desires. Hence, following their methodology is a guarantee, by God's permission, for steadfastness on the right path. Hence, the need for this methodology was urgent, because the alternative is for people to worship the opinions of people like them and humans. Whoever they are, they cannot be a white argument whose night is like its day, and only the doomed deviates from it. They are more deserving of taking care of their path because they are at the pinnacle of humanity, success, creativity, and achievement.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستغفره ونستعينه ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ **وبعد،،،**

فإن الله ﷻ خلق الانسان لغاية عظيمة ، وهي عبادته عز وجل كما أراد سبحانه، ولا سبيل لإدراك هذه الغاية والقيام بها إلا عن طريق الرسل – صلوات ربي وتسليماته عليهم أجمعين.

ولما كانت سنة الله ﷻ في هذه الحياة الدنيا الابتلاء ، فقد ابتلى الأنبياء بالمحن والشدائد والتحديات التي واجهتهم في تبليغ أقوامهم.

ولما كان العلماء ورثة الأنبياء وكانت مهمتهم أيضا هي التبليغ عن الأنبياء فإنهم عرضة لمثل هذه التحديات والابتلاءات ، ومن هذا المنطلق اخترت هذا الموضوع وجعلته بعنوان – منهج الأنبياء في مواجهة تحديات الدعوة.

(*) باحث بقسم الدراسات الإسلامية– كلية الآداب جامعة الوادي الجديد

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

ثانيا : أهمية الموضوع:

ترجع أهمية الموضوع إلى النقاط الآتية :-

١- عناية القران الكريم بهذا الموضوع فلا تكاد تخلو قصة من القصص القرآني من الإشارة إليه.

٢- إن التأسي فطرة فطر الله الناس عليها والأنبياء هم خير من يتأسى بهم العلماء.

٣- أن طريقة الأنبياء والعلماء والمصلحين من بعدهم ليس مفروشا بالورود وإنما فيه عقبات وتحديات ومحن .

٤- إن تبليغ دين الله ﷻ للناس يحتاج إلى صبر وتحمل .

٥- كيفية مواجهة التحديات التي تواجه الإنسان الداعي إلى الله .

ثالثا : أهداف البحث :

لهذا البحث أهداف وغايات كثيرة وأذكر أهمها:

١- إبتغاء مرضات الله ﷻ وهو أعظم هدف يرجوه الباحث من كتابة هذا البحث.

٢- المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية بتقديم دراسة قرآنية .

٣- المساهمة في خدمة كتاب الله ﷻ بدراسة موضوعية غير مسبوقة بهذا الشكل .

٤- بيان المنهج القرآني المحكم في مواجهة التحديات التي تواجه العلماء والمصلحين.

٥- إبراز السلوك القويم للأنبياء في تعاملهم مع أقوامهم .

رابعا : منهج البحث :

لقد سرت بفضل الله تعالى في بحثي هذا متبعا منهجين :

الأول : المنهج الاستقرائي[١]

الثاني : المنهج التحليلي[٢] والتزمت بهما قدر الإمكان .

---

(١) " معنى الاستقراء ما هو إلا استدلال غير مباشر ينتقل العقل بمقتضاه من المقدمات إلى النتيجة ، وتعليق هذا المنهج بموضوعات تنتمي إلى عالم المحسوسات والظواهر الطبيعة ، وينتقل من عدة أحكام تتعلق بعدة موضوعات متعددة إلى حكم يشمل تلك الموضوعات جميعا ، والموضوعات المتشابهة لها ، ومن الملاحظ أن الاستقراء بهذا المعنى إنما هو طريق معاكس للاستنباط ، لأنه إذا كان الاستنباط إنما هو هبوط من العام إلى الخاص أو من الكل إلى الجزء ، فإن الاستقراء ما هو إلا صعود من الخاص إلى العام ، أو من الجزء إلى الكل " [الاستقراء والمنهج العلمي ، محمود فهمي . مناهج البحث العلمي : عبد الرحمن بدوي ، ص : ١٢٧]

(٢)"وهو منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة، تفكيكا أو تركيبا أو تقويما ، فإن كان الإشكال تركيبة مغلقة، قام المنهج التحليلي بتفكيكها، وإرجاع العناصر إلى أصولها. أما إذا كان الإشكال عناصر مشتتة ، فإن المنهج يقوم بدراسة طبيعتها ووظائفها ليركب منها نظرية ما، أو أصولا ما، أو قواعد معينة، كما يمكن أن يقوم المنهج التحليلي على تقويم إشكال ما، أي: نقده" أبجديات البحث في العلوم الشرعية (٩٦)[للدكتور / فريد الأنصاري، دار النجاح – الدار البيضاء]

خامسا : إجراءات البحث :

١ – الاعتماد على المصادر الأصلية والمراجع المعتمدة.

٢ – الاعتماد على أقوال أهل العلم من مصادرها الأصيلة .

٣ – الابتعاد عن الاسهاب والاستطراد فيما له صلة بعيدة عن الموضوع.

٤ – تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية ، والحكم على سندها إن كانت في غير الصحيحين

٥– الترجمة الموجزة للأعلام.

٦ – إذا نقلت الكلام واختصرته أو أضفت إليه شيئا فإني أنبه على ذلك بقولي بتصرف.

٧ – إعداد مجموعة من الفهارس تخدم البحث وتسهل الوصول إلى المعلومات، وهي:

- فهرس الآيات والسور حيث رتبت الآيات والسور حسب ترتيب المصحف.
- فهرس الأحاديث النبوية .
- فهرس الأعلام المترجم لهم وقد رتبت هجائيا
- فهرس المصادر والمراجع وقد رتبت هجائيا.

سادسا : خطة البحث :

تحقيقا للأهداف السابقة فقد جعلت بحثي من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة وذلك كما يلي: حيث اشتملت الرسالة على مقدمة وتمهيد و أربعة فصول : جاء الفصل الأول بعنوان: التحديات النفسية والمعنوية ومنهج مواجهتها : وقد اشتمل على ستة مباحث : المبحث الأول: المبحث الأول: تحدي السخرية والاستهزاء ومنهج المواجهة ، المبحث الثاني: تحدي دعوة الأهل وعدم استجابة البعض وكيفية المواجهة، المبحث الثالث: تحدي تأخر النصر واستعجاله ومنهج المواجهة، المبحث الرابع: تحدي المجادلة بالباطل ومنهج المواجهة، المبحث الخامس: تحدي الطعن في الأعراض ومنهج المواجهة، المبحث السادس: تحدي تخلي بعض الأتباع عن نصرة الأنبياء ومنهج المواجهة.

وأما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان : تحدي الاتهامات الباطلة و منهج المواجهة: وقد اشتمل على أربعة مباحث: المبحث الأول بعنوان: تحدي الاتهام بالكذب والافتراء ومنهج المواجهة، المبحث الثاني: تحدي الاتهام بالسحر والكهانة و منهج المواجهة، المبحث الثالث : تحدي الاتهام بالجنون والشعر ومنهج المواجهة ، المبحث الرابع: تحدي الاتهام بأن هذا الدين ليس من عند الله ومنهج المواجهة .

وأما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان : الفصل الثالث : تحدي التهديد والتخويف ومنهج المواجهة : وفيه أربعة مباحث : المبحث الأول: تحدي التهديد بالقتل والرجم ومنهج المواجهة ،

المبحث الثاني : تحدي التهديد بالسجن ومنهج المواجهة ، المبحث الثالث : تحدي التهديد بالاخراج من الأوطان ومنهج المواجهة ، المبحث الرابع : تحدي الخوف من بطش الأعداء و منهج المواجهة.

وأما الفصل الثالث و الأخير فقد جاء بعنوان: تحديات خارجية و منهج مواجهتها: وفيه ستة مباحث: المبحث الأول: تحدي تقليد الآباء ومنهج المواجهة، المبحث الثاني: تحدي تصدر الملأ للمعارضة ومنهج المواجهة، المبحث الثالث: تحدي وجود المنافقين ومنهج المواجهة، المبحث الرابع: تحدي إثارة الشبهات والدعايات الكاذبة ومنهج المواجهة، المبحث الخامس: تحدي تصدي الملوك لدعوة الأنبياء ومنهج المواجهة ، المبحث السادس: تحدي استعجال الكفار عذاب الله في معرض التحدي ومنهج المواجهة . **وأما الخاتمة فقد اشتملت على ما يلي :**

أولا : نتائج البحث.

ثانيا : المقترحات .

ثالثا: الفهارس وتشمل على خمسة فهارس:

١ – فهرس الآيات القرآنية.

٢ – فهرس الأحاديث النبوية.

٣ – فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤ – فهرس المصادر والمراجع.

٥ – فهرس الموضوعات.

التعريف ببعض مصطلحات الدراسة :

أولا : تعريف المنهج في اللغة : ورد في قواميس اللغة لكلمة (منهج) أنها تدل على الطريق الواضح المستقيم.

قال ابن فارس [١] : "النون والهاء والجيم أصلان متباينان الأول: النهج: الطريق، ونهج لي الأمر: أوضحه وهو مستقيم المنهاج والمنهج: الطريق أيضًا ، والآخر: الانقطاع وأتانا فلان ينهج إذا أتى مبهورا منقطع النفس" [٢]

ولعل صلة المعني بهذا الأصل حيث يبذل الداعية قصارى جهده في إبلاغ الدعوة حتى ينقطع به النفس من شدة البلاغ، وتتفطر قدماه فيبقى مبهورا من شدة السعي والمسارعة في حضور مجالس القوم ونواديهم وأماكن تجمعاتهم كما كان حال رسل الله. والله أعلم

(١) [أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب اللغوي الرازي، قال ابن خلكان: توفي سنة تسعين وثلاثمائة، وقيل سنة خمس وتسعين. والأول أشهر] ينظر [البداية والنهاية ، مطبعة العادة – القاهرة (١١/ ٣٣٥)]

(٢) [مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ت : عبد اللام محمد هارون ، دار الفكر(٥/ ٣٦١)]

تعريف المنهج في الاصطلاح :

عرفه الألوسي[١] بأنه "الطريق الواضح في الدين" [٢]

فمن خلال التعريف االلغوي والاصطلاحي لكلمة "المنهج"، يتضح أن الدعوة إلى الله، بما تحمل بين ثناياها من العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق، وما تضمنته من أخبار الرسل عليهم الصلاة والسلام – والأمم السابقة وأحوال الآخرة، هي ذات طريق واضح ومنهج مبين، تدركه الفطر السليمة والعقول الواعية والنفوس المستقيمة ، والبصائر المستنيرة، فالدعوة إلى الله ليس فيها غموض الفلاسفة ، ولا ألغاز الكهان ، ولا هرطقة المشعوذين ولا تمتمة السحرة، ولا تقعر المتفيهقين، إنما هو منهج ظاهر وطريق بارز يلامس قلوب البشر جميعا .

ثانيا : معنى التحدي في اللغة والإصطلاح والعلاقة بينهما:

التحدي في اللغة : التحدي لغةً بمعنى المباراة والمبارزة.

قال ابن منظور[٣] : " تحديت فلانا إذا باريته في فعل ونازعته الغلبة. اوتحدى الرجل تعمده، وتحداه: باراه ونازعه الغلبة، وهي الحديا. وأنا حدياك في هذا الأمر أي ابرز لي فيه" [٤]

التحدي في الاصطلاح : التحدي اصطلاحاً يتصل اتصالاً وثيقاً بالمعنى اللغوي، فهو عبارة عن وجود عقبات تشكل تحديا على سبيل المنازعة والغلبة .

و مما جاء في تعريف التحدي اصطلاحاً : "ما يواجه من عقبات أو أخطار "كثرت تحديات العالم الأخيرة– التحدي يثير العداء [مثل أجنبي]: يماثله في المعنى المثل العربي: المزاح لقاح الضغائن" التحدي والاستجابة: نظرية في فلسفة التاريخ مؤداها: أن الحضارة تنشأ عندما يواجه شعب ما تحديا يهدد كيانه فيواجه هذا التحدي ببذل جهد مضاعف استجابة لحب البقاء"[٥]

واستناداً إلى المعاني التي وضعها بين أيدينا التحليل اللغوي لكلمة التحدي وتماشياً مع مقاصد الدراسة وأهدافها ، فإننا يمكننا أن نحدد المفهوم الاصطلاحي لكلمة التحديات بأنها :

عبارة عن مجموعة من التراكمات العقدية المنحرفة ، والعادات الجاهلية المتأصلة والموروثة ، والتي تميز الواقع الواقع الجاهلي الفكري والإجتماعي ، وتقف عقبة أمام نشر الإسلام ، وتبليغ دعوته إلى الناس جميعا ، تحقيقا لعبودية الإنسان لله ﷻ وحده ، وخلافته في الأرض.

---

(١) [محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها ، ١٢١٧ – ١٢٧٠ هـ – ١٨٠٢ – ١٨٥٤ م] ينظر : [الأعلام للزركلي ، الطبعة: الخامسة عشر ، دار العلم للملايين (٧/ ١٧٦)]

(٢) [روح المعاني ، الألوسي ، ت : علي عبد الباري عطية ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت (٣/ ٣٢١)]

(٣) [محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (٦٣٠ – ٧١١ هـ = ١٢٣٢ – ١٣١١ م)] انظر[الأعلام للزركلي (٧/ ١٠٨)]

(٤) [لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر – بيروت (١٤/ ١٦٨):]

(٥) [معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٤٦١)]

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

فالدراسة انطلاقا من تحديد هذه المفاهيم فإنها تتمحور حول منهج الأنبياء في مواجهة التحديات التي تعترض طريق الدعوة ، لإنقاذ الناس من الشرك والظلم ، ونقلهم بأساليب ووسائل منظمة إلى رحاب الإيمان والتوحيد والعدل.

ثالثا : تعريف الدعوة لغة واصطلاحا :

الدعوة لغة : "تكون مصدرا لقولهم: دعا فلان إلى كذا دعوة، وهو مأخوذ من مادّة (د ع و) الّتي تدلّ كما يقول ابن فارس على: إمالة الشّيء إليك بصوت وكلام يكون منك، وجاء في الصّحاح يقال: دعوت فلانا، أي صحت به واستدعيته، ودعوت الله له وعليه دعاء، وتكون الدّعوة (أيضا) المرّة الواحدة من الدّعاء، وتكون أيضا الاسم من قولهم: دعا الرّجل دعوا ودعاء.

الدعوة اصطلاحاً : عرّفها الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله – فقال: "هي برنامج كامل يضمّ في أطوائه جميع المعارف الَّتي يحتاج إليها النّاس ليُبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق الَّتي يجمعهم راشدين" (١)

تحديات الدعوة سنة إلهية كونية : إن الدعوة إلى الله أثر من آثار رحمة الله بالعباد، وشفقته ﷻ بهم، وتعطفه عليهم ، فهي تحمل بين ثناياها ينابيع الخير للإنسان، حيث تزكو بعقله ، وتطهر قلبه، وتنقي نفسه، وتربي ضميره، وتوقظ فيه معاني الفطرة السوية التي فطر الله الخلق عليه ، ولقد شملت الرحمة الإنسانية كلها، بدعوة أشرف الخلق وخاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: سمحوَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧سجى [الأنبياء: ١٠٧] ولقد أمر الله المسلمين أن تكون من بينهم جماعة تتفرغ للدعوة والقيام بأمرها. قال تعالى : سمحوَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤سجى [آل عمران: ١٠٤] هذه الجماعة التي يناط بها أمر الدعوة إلى الله، يجب أن يحسن اختيارها، وأن تعد إعدادا خاصا يؤهلها لهذا العمل الشريف، وأن تنتقى من بين المواهب المتفردة والقدرات المتميزة.

ومن المعلوم أنه ما قام دين من الأديان ولا انتشر مذهب من المذاهب ولا ثبت مبدأ من المبادئ إلا بالدعوة إليه ، وما تداعت أركان ملة بعد قيامها ، ولا انتكث فتل شريعة بعد إحكامها ، ولا درست رسوم طريقة بعد ارتفاع أعلامها إلا بترك الدعوة. فالدعوة حياة كل أمر عام تدعى إليه الشعوب والأقوام سواء كان ذلك الأمر حقًّا وإصلاحا في نفسه ، أو كان باطلاً مموهًا بالحق وإفسادًا مغشى بالإصلاح ومسمى بإسمه .

(١) [مع الله ، للشيخ محمد الغزالى ط : ١٤٤١ – ٢٠٢٩ م (ص ٢١)]

لكن مما ينبغي التفطن له ، العلم بطبيعة طريق الدعوة ، و أنه طريق به تحديات كبيرة ، تلك التحديات تحتاج إلى همم عالية كما يظهر ذلك جيدا من خلال النظر في سيرة الأنبياء .

إن المسلم أولى من غيره بأن يتعب في سبيل الله، وفي سبيل نشر دين الله -ﷻ والله ﷻ قد قال ردا على هؤلاء الذين يخوفهم الشيطان من التعب والنصب ، فقال تعالى : سمح وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٠٤ سجى [النساء: ١٠٤] فإذا كان أهل الباطل جادين في الدعوة إلى باطلهم يسافرون من هنا وهناك، وينامون في العراء يفترشون الثرى، ويلتحفون الثريا في سبيل نشر باطلهم، فأولى بذلك أهل الحق أصحاب الإسلام .

تحدي السخرية والاستهزاء :

خطورة السخرية والاستهزاء :

إن للسخرية والاستهزاء انعكاسات بالغة الخطورة على فاعل السخرية نفسه ، فالاستغراق في فعل الاستهزاء والتهكم من الحق ورجاله يصنع في النفس حجابا يحول بينها وبين قبول الحق ، وفي هذا المعنى يقول الله تعالى : سمحإِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٠٩ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ١١٠سجى [المؤمنون: ١٠٩-١١٠] والسخرية عمل مهين لأنه يتولد من الجهل وقلة العلم أو انعدامه فهو لا يحتاج إلى آلة علمية ولا مهارة ، ولا زيادة اطلاع ، فالساخر إذا جمع إلى الجهل رقة في الدين وضعف العقل ، فقد كملت لديه أسباب السخرية والاستهزاء .

اتجاهات السخرية والاستهزاء:

السخرية والاستهزاء لهما اتجاهات ثلاثة : الأول : الاستهزاء و السخرية من الأنبياء ، الاتجاه الثاني : السخرية والاستهزاء بالدين ، الاتجاه الثالث : الاستهزاء والسخرية من المؤمنين .

الاتجاه الثالث : الاستهزاء والسخرية من المؤمنين :

أولا : الصدع بالحق والإعراض عن المستهزئين وعدم مجالستهم : قال تعالى : سمحفَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٤ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ٩٥ سجى [الحجر: ٩٤-٩٥]

أمر الله ﷻ رسوله صلى الله عليه وسلم أن لا يبالي بمن استهزؤا به ، ولا بغيرهم ، وأن يصدع بما أمره الله به ، ويعلن بذلك لكل أحد ولا يعوقنه عن أمره عائق ولا تصده أقوال المستهزئين

ثانيا : بيان جزاء السخرية و الاستهزاء : قال تعالى : سمحوَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ١٠ سجى [الأنعام: ١٠]

تشير الآية إلى أن الاستهزاء بالرّسل عادة قديمة معروفة، وكذلك نزول العذاب والهلاك بأولئك الأقوام المستهزئين بأنبيائهم أمر ثابت، وحق مقرر، وجزاء عادل.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

ثالثا : بيان أن السخرية والاستهزاء قد يكون كفرا بالله تعالى : قال تعالى : سمحلَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ٦٦سجى [التوبة: ٦٦]

قال البغوي : " فإن قيل: كيف قال: كفرتم بعد إيمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين؟ قيل: معناه أظهرتم الكفر بعد ما أظهرتهم الإيمان"(١)

رابعا : بيان أن الجزاء من جنس العمل : قال الله تعالى : سمحوَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٥ سجى [البقرة: ١٤-١٥]

أخبر الله ﷻ في هذه الآية أن جزاء السخرية والاستهزاء من المؤمنين هو أن يسخر الله منهم فالجزاء من جنس العمل .

و سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة، إما لمقابلة اللفظ باللفظ، أو لكونه مماثلا له في القدر، أو يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم، أو ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الإستهزاء، أو الغرض منه، أو يعاملهم معاملة المستهزئ

خامسا : الرد على المستهزئين بما لا يتنافى مع سماحة الشرع الحنيف : ففي مراحل الدعوة يواجه الأنبياء نوعا من التحدي بالسخرية والاستهزاء ، وقد يلجأ الأنبياء في بعض الأحيان إلى الرد على المستهزئين ، لكن هذا الرد يكون في إطار الشرع ، ولا يخرج عن حد الإعتدال ، ولا أدل على ذلك من رد نوح عليه السلام على قومه حين سخروا منه وهو يصنع الفلك .قال تعالى : سمحوَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ٣٨ سجى [هود: ٣٨]

تحدي الطعن في أعراض العلماء :

مخاطر الطعن في العلماء:

الوقيعة في أهل العلم والدين مسلك أعداء الرسل والدين ، وقد سلك المنافقون قديما هذا المسلك ، وما زال أعداء الله يسلكونه لما له من أثر على الدعوة وتنفير الناس عن أهلها ، وذلك لأن هدم القمم هدم للإسلام ، فمن هدم عالما أو انتقصه فقد أعان على هدم الدين .

والطعن في أعراض العلماء يؤدي لمخاطر عديدة ، من أهم هذه المخاطر ما يلي :

١ – إيجاد حالة من عدم الاستقرار الأسري للرموز الدعوية :

لم يكن من قبيل المصادفة أن يتم التشهير والقذف بحق أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – بل إن المنافقين وجدوا في إمكانية رمي عائشة – رضي الله عنها – بالإفك فرصة لا تعوض في

(١) [تفسير البغوي ، البغوي ، ت : عبد الرزاق المهدي ، ط : عبد الرزاق المهدي (٢/ ٣٦٧)]

النيل من شخص الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فالعائلة تمارس ضغطا هائلا قد يكون سلبيا أو إيجابيا ، فعائلات العاملين في مجال الدعوة قد تكون نصيرا لما يقوم به الداعي في دعوته ، أو قد تكون عائقا له في دعوته ، ولقد كانت زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم من أكبر الدعامات في سبيل دعوته ، فلقد كانت خديجة – رضي الله تعالى عنها – من نعم الله الجليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقد بقيت معه ربع قرن تحن عليه ساعة قلقه، وتؤازره في أحرج أوقاته، وتعينه على إبلاغ رسالته، وتشاركه في الأحزان و الآلام ، وتواسيه بنفسها ومالها.

٢- تعطيل الإنتفاع بهم :

إذا خلت الساحة من أهل العلم والتقى، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، يفتونهم بغير علم، وإذا أفتوهم بغير علم فلا تسأل عن الحرمات التي تستباح، والدم المعصوم الذي يهراق ، والعرض الذي ينتهك، والمال الذي يهدر، ونظرة واحدة إلى الواقع الأليم في بعض بلاد المسلمين وما يقع فيها من مجازر ومذابح بأيدي الأدعياء الذين استبدوا برأيهم ، وتأولوا بأهوائهم، وركبوا رؤوسهم، ولم يصغوا إلى نصائح العلماء تنبئ عن مخاطر تغييب العلماء وقطع الصلة بينهم وبين الشباب ، إن العلماء هم عقول الأمة والأمة التي لا تحترم عقولها غير جديرة بالبقاء ، فالعلماء صمام أمان للأمة ، فبقاؤهم نجاة الأمة ، وهلكتهم هلكتها.

٣ – جرح شهود الشرع (العلماء) جرح المشهود به (القرآن والسنة) :

فالقدح في الحامل يفضي إلى القدح فيما يحمله من الشرع والدين ، وهذا يؤدي إلى إسقاط المرجعية الشرعية: وظهر ذلك جليا في حوارات إعلامية مقروءة ومسموعة ومرئية بدعوى عدم الهيمنة الشخصية، ومرة برفض الكهنوت في الإسلام، وكل هذا محاولة لأن يتجاوز الناس الرجوع للشريعة بعد إسقاط المرجعية العلمية وتخفيفها في نفوس الناس.

٤ – استمراء المنكرات وعدم التحرج من الإعلان بها، وخاصة المجمع عليها وليس المختلف فيها اختلافاً سائغا، فالناس إذا لم تلتفت إلى العالم وتحذيره وإنكاره فسوف يستمرئ الناس المنكر ويصبح عندهم مألوفا، أما إذا حفظت مكانة العالم ونشرت فتاواه ومقالاته وبياناته وكلماته في وسائل الإعلام ووصل صوت الحق تحرج الناس من المنكر وإن وقعوا فيه وقعوا وهم في خجل وحياء.

٥ – اختلال الأمن بكل أنواعه من خلال :

أ – الإجتهادات الفردية البعيدة عن النظر الشرعي وتقدير المصالح، وذلك بعد خلو الساحة للجهلة وأنصاف المتعلمين وإسقاط المرجعيات العلمية المعتبرة.

ب – كثرة الفساد وضعف الإيمان بعد إضعاف صوت العلماء فتكثر الفئات المنحرفة ، مما يجرىء السفهاء على الإعتداء على الأعراض والأموال.

فمن ذلك ما جرى من المنافقين في حادثة الإفك في حق الطاهرة البتول المبرأة من فوق سبع سموات ، وإنما كان الإفك في حقيقته طعنة موجهة لصاحب الرسالة – صلى الله عليه وسلم – ثم للرجل الثاني – رضي الله عنه – ثم لهذه الصديقة رضي الله عنها

المحنة تأتي في طياتها المنحة :

عند التأمل في حادثة الإفك نجد أن هذا الحادث الأليم، وإن بدا في ظاهره أنه شر تأذت به النفوس الطاهرة ، وضاقت به الصدور الكريمة ، فإنه يحمل في طياته خيرا كثيرا، وذلك حين ينجلي هذا الدخان، ويتبدد هذا الضباب، فيسفر وجه الحق، ويكشف عن آية من آيات الله في الطهر والعفة ووجه الخيرية في هذه الحادثة : تعليم أمة النبي صلى الله عليه وسلم كيف تعمل إذا اتهم شخص منها في عرضه ، ويكمن في تأدب أمة النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الآداب عند اتهام شخص منها، ويكمن في الدفاع عن أعراض المؤمنين، فأعراض المؤمنين لها حرمة لا تنتهك، والنبي صلى الله عليه وسلم قال : " إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا"(١)

فللمسلم حرمة، واللسان يجب أن يضبط، وليس كل ما يقال ينقل.

وجوب التثبت من الأقوال قبل نشرها:

فلا تقبل الإشاعات إلا بدليل ولا تنقل بين الآخرين ، سمحوَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ سجى سمح بِأَفۡوَاهِكُمسجى أي : مجرد كلام تتناقله الأفواه، دون أنْ يدققوا فيه ، لذلك قال بعدها سمحمَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ سجى وهذا الكلام ليس هينا كما تظنون، إنما هو عظيم عند الله ، لأنه تناول عرض مؤمن، وللمؤمن حرمته ، فكيف إن كان ذلك في حق رسول الله ﷺ سمحوَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ١٦سجى [النور: ١٦]

هذا ما كان ما يجب أن يقابلوا به هذا الخبر، أنْ يقولوا لا يجوز لنا ولا يليق بنا أن نتناقل مثل هذا الكلام.

فأولى الخطوات في مواجهة حرب الشائعات تربية النفوس على الخوف من الله، والتثبت في الأمور، فالمسلم لا ينبغي أن يكون أذنا لكل ناعق، بل عليه التحقق والتبيّن، وطلب البراهين الواقعية، والأدلّة الموضوعية، والشواهد العملية، وبذلك يسد الطريق أمام الأدعياء، الذين يعملون خلف الستور، ويلوكون بألسنتهم كل قول وزور.

(١) [متفق عليه ، صحيح البخاري ،كتاب : الحج ، باب الخطبة أيام منى ، حديث رقم (١٧٤٢) مسلم ،كتاب : الحج ، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم (١٢١٨)]

ومع هذا الحادث العظيم نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر بمظهر الكمال الإنساني تجاه هذه النائبة التي تقصم الظهور، وتهز العقول، والتي سرعان ما ينهار فيها الإنسان ويرتكب من الأعمال ما يندم عليه عند ما تهدأ النفوس، وتنجلي الحقائق.

فمن المعلوم أن للمعلومة أهمية بالغة في اتخاذ القرار، وكلما توفرت المعلومات الصحيحة كان القرار أقرب للصواب، ويجب التحقق من صحة المعلومة أو غير ذلك .

إحسان الظن بالمقذوف :

إن الإيمان هو الدرع الذي يحمي عرض المؤمن ، فلا يحل لمؤمن أن يطعن في عرض أخيه المؤمن ، فإن مقتضى الإيمان الظن بالمؤمن خيرا وذب الطاعنين فيه ، فمن ترك هذا الظن والذب فقد ترك العمل بمقتضى الإيمان ، وكذلك من علم من حاله الصلاح ، فكيف إذا كان ذلك الشخص ممن يدعوا إلى الله ﷻ فلا شك أن الطعن في عرضه أشد ، لأن غيبة العلماء والوقوع في أعراضهم تقلل من شأن العلم الذي يحملونه في صدورهم ، والذي يعلمونه للناس ، فقد يكون ذلك سببا في عدم قبول الناس لما معهم من العلم ، وهذا ضرر على الدين .

لذلك كان توقير العلماء توقيرا للشريعة ، لأنهم حاملوها ومبلغوها للناس .

وإحسان الظن بالمقذوف بأن يظن به خيرا وبعدا عن التهمة ومواطن الريبة، والحق ﷻ يوجهنا إلى ما ينبغي أن يكون في مثل هذه الفتنة من ثقة المؤمنين بأنفسهم بإيمانهم، وأنْ يظنوا بأنفسهم خيراً ويناَوا بأنفسهم عن مثل هذه الإتهامات التي لا تليق بمجتمع المؤمنين، فكان على أول أُذن تسمع هذا الكلام على أول لسان ينطق به أن يرفضه ، لأن الله تعالى ما كان ليجعل زوج رسوله صلى الله عليه وسلم محل شك واتهام فضلا عن رميها بهذه الجريمة البشعة.

إقالة عثرة ذوي العثرات وذوي الهيئات :

الإنسان بفطرته وضعفه يصيب ويخطئ، ويعلم ويجهل، ويذكر وينسى، ولم يعصم الله عز وجل أحداً من الوقوع في الزلة والعثرة غير الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، فكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون ، فمن هذا المنطلق ينبغي للمسلم أن يقيل أصحاب الهيئات ، إذا زلوا أو صدر منهم فعلا على غير عادتهم .

وقد ظهر ذلك في موقف أبي بكر . رضي الله عنه . الذي كان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره ، فلما أنزل الله براءة عائشة . رضي الله عنها . قال أبو بكر: " وَاللَّهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا، بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ، أَنْ يُؤْتُوا أُولِي القُرْبَى} الآيَةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: " بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا عَنْهُ أَبَدًا "(١)

(١) [صحيح البخاري ،كتاب : الأيمان والنذور، باب اليمين فيما لا يملك وفي المعصية وفي الغضب حديث رقم (٦٦٧٩)]

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

تحدي وجود المنافقين :

المنافقون هم الخطرالأكبر الذي كان يهدد المجتمع الإسلامي من داخله ، لأنهم يشككون بمحكمات الدين ويعملون على هدمها، وهذا من أخطرالفتن التي تعرض لها المسلمون في العهد النبوي، لأنها فتنة مستمرة لم تنقطع طوال الفترة المدنية، وكان المنافقون يسعون في تفكيك المجتمع الإسلامي من الداخل وتحويل وجهته عن الصراط المستقيم.

لذلك كان من الواجب على الدعاة إلى الله أن يَحْذروا مكايد المنافقين ومسالكهم ، فلا ينخدعوا بهم ، أو يتساهلوا معهم ، وأن يعنى الدعاة بمعرفة النفاق وخطره وشعبه ؛ مخافة أن يصيبهم ، وأن يتعرفوا على مكايد المنافقين ومخططاتهم في الماضي والحاضر لكي لا يقعوا في شراكهم ، وأن يجتهد المصلحون في تحقيق تزكية النفوس وتربية الأجيال على الإيمان الصحيح ، والقيام بالعبادة ظاهراً وباطناً ، فالمنافقون أرباب ظواهر لا بواطن ، وسيدرك الصادقون في إيمانهم أولئك المنافقين من خلال لحن القول ، كما قال ﷻ : سمحوَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ سجى [محمد: ٣٠]

لقد أطلق القرآن على المنافقين لفظ الناس ، ولم ينسبهم لأهل الكفر أو أهل الإيمان ، وما ذلك إلا لأنهم وضعوا أنفسهم في موضع بين الكفر والإيمان ، فهم لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، " وقال القرآن في شأن المنافقين وَمِنَ النَّاسِ مجردا إياهم من الوصفين السابقين، ووصف الإيمان ووصف الكفر، لأنهم لم يكونوا بحسب ظاهر الأمر مع الكافرين، ولا بحسب باطنه مع المؤمنين، لذا عبر عنهم بالناس لينطبق التعبير على ما حاولوه لأنفسهم من أنهم لا هم مؤمنون ولا هم كافرون ، وفي ذلك مبالغة في الحط من شأنهم. فهم لم يخرجوا عن كونهم ناسا فقط، دون أن يصلوا بأوصافهم إلى أهل اليمين أو إلى أهل الشمال الصرحاء في كفرهم، بل بقوا في منحدر من الأرض، لا يمر بهم سالك الطريق المستقيم ولا سالك المعوج من الطرق"[١]

لقد شكل وجود المنافقين في المجتمع الإسلامي تحديا كبيرا للدعاة ، وذلك لما يقومون به من خداع وتمويه على للمسلمين ، لذلك كان من الواجب على الدعاة التنبه لهذا الأمر والحذر من مكائدهم وشرورهم ، وأن يعلموا كيف واجه النبي صلى الله عليه وسلم هذا الصنف من الناس وكيف تعامل معهم ، لأن هؤلاء لهم أسلوب و منهج يتبع معهم بخلاف الكافرين الذين أعلنوا عداوتهم للإسلام والمسلمين ، ومما يزيد من خطرهم أن منهم منافقات ، أي أن النفاق لا يقتصر على فئة الرجال فحسب ، بل بين القرآن الكريم أن النساء أيضا ضمن هذه الفئة ، حيث قال تعالى : سمحٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ سجى [التوبة: ٦٧] وقال أيضا سمحلِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِسجى [الأحزاب: ٧٣] لقد نص القرآن على هذا الطرف النسوي في حركة النفاق ، تنبيها للمؤمنين على خطره ، وتحذيرا لهم من كيده ، وإن كانت كتب التفاسير وكتب السنة ذكرت أسماء المنافقين الذين اشتهر صيتهم في عهد التنزيل القرآني ، فلا يكاد الباحث يقف على تسمية امرأة

(١) [التفيسر الوسيط (١ / ٥٤)]

واحدة منهم ، مع أنهم موجودون بنص القرآن ، وهذا يدل بكل تأكيد على خفاء هذا الطرف مما يجعل خطرهم أكبر من غيرهم .

ولذلك جاء القرآن الكريم لتحديد معالم هذه الخطة، فآيات تحدد معنى النفاق وتبين خطره وأخرى تفصل في صفات المنافقين وتكشف تصرفاتهم وكيدهم ومخالفاتهم العقدية، وآيات تدعو إلى توعية المؤمنين وتأمرهم باتخاذ موقف واحد وترك الاختلاف في المنافقين، وآيات توجه المسلمين وتحثهم على البعد عن المشاركة في مشاريع المنافقين وإن تلبست بالدين، ثم توجيههم إلى القضاء عليها وإبطالها.

ومن يقرأ القرآن يلفت انتباهه لكثرة الحوارات فيه ، المطولة منه والموجزة ،فهناك حوار بين الله – عز وجل – وبين ملائكته الكرام ، وحوار بين الله وبين رسله وأنبيائه ، وحوار بين الله – تعالى – وبين إبليس – عليه اللعنة – وحوار بين الأنبياء وأقوامهم ، حتى أن الله تعالى ذكر في كتابه حوارا دار بين نبي الله سليمان عليه السلام وبين الهدد ، كل هذه الحوارات وغيرها اعتنى بها القرآن ، وذكرها تارة مفصلة ، وتارة مجملة ، وكرر ذكر بعضها في سياقات مختلفة .

كذلك اعتنى القرآن بالحوار والمجادلة مع المخالفين للإسلام ، ولدعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الرافضين لما جاء به ، من المشركين و أهل الكتاب ، وجادلهم في القضايا التي يخالفون فيها ، مثل الحوار مع المشركين في قضية التوحيد ، والبعث والنشور ، وبشرية الرسول صلى الله عليه وسلم ، وصحة القرآن ونسبته إلى الله – عز وجل –

ومع هذه العناية البالغة بالحوار والجدال مع المخالفين إلا أننا لا نرى أي حوار قرآني مع المنافقين ، فكل ما جاء في القرآن عن المنافقين – على كثرة الآيات التي تحدثت عنهم وعن مواقفهم مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع الصحابة – لا يخلو إما أن يكون ذكرا لأوصافهم ، وإما أن يكون فضحا لمواقفهم ، ولعل عدم وجود الحوار مع المنافقين في القرآن – والله أعلم – هو أن المنافقين قوم آمنوا ثم كفروا ، فهم قوم عرفوا الحق وعقلوه و آمنوا به ثم ارتدوا عنه وكفروا به في الخفاء ، وإن استمروا على الظهور بمظهر المؤمنين ، فجمعوا مع الكفر بالحق دناءة الخلق ولؤم الطبع ، إذ أصبحوا يعيشون في المجتمع بشخصيتين ، شخصية تعرف الحق وتظهره ، وشخصية ترفض الحق وتخفي رفضها له ، فمشكلتهم مع الدين ليست مشكلة عقلية أو عملية يحتاجون فيها إلى توضيح وبرهان ، وإنما مشكلتهم في الأصل بسبب الهوى ومرض القلب ، سمحفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًاۖ سجى [البقرة: ١٠] لهذا لم يتوجه الخطاب القرآني لهم بالحجة والإقناع ، وإنما توجه إلى كشفهم أمام أنفسهم ، وتعريتهم وفضح مواقفهم أمام المجتمع.

فالمنافقون قوم طبع الله على قلوبهم ، فلا يقيمون للدليل الشرعي أو العقلي وزنا ، والقرآن – كما بينا – لم يوجه المؤمنين إلى جدالهم أو محاورتهم ، وإنما هي إحدى الحالين : الإعراض والصفح عنهم حال ضعف المسلمين ، أو جهادهم والغلظة عليهم حال قوة المسلمين ، وما عدا ذلك لا مصلحة فيه.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

المصادر والمراجع :

١ – تفسير القرآن العظيم – المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) – المحقق: سامي بن محمد السلامة – الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

٢ – مفاتيح الغيب المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

٣ – معاني القرآن المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر الطبعة: الأولى

٤ – تفسير الشعراوي – الخواطر المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم عدد الأجزاء: ٢٠

٥ – إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، المؤلف: أبي السعود محمد بن محمد العمادي،(المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٦ – التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

٧ – جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

٨ – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ

٩ – تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) – المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ) – حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي –راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو – الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

١٠ – تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) – المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ) – حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي –راجعه

وقدم له: محيي الدين ديب مستو – الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

١١ – الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م

١٢ – تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنانالطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م

١٣ – الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم – الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

١٤ – غريب القرآن المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) المحقق: أحمد صقر الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) السنة: ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م

١٥ – صحيح البخاري – المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي تحقيق: جماعة من العلماء الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني

١٦ – صحيح مسلم المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي – الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة

١٧ – سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد – الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

١٨ – مسند الإمام أحمد بن حنبل – المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة عدد الأجزاء: ٥٠ (آخر ٥ فهارس) الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

١٩ – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

٢٠ – فتح الباري شرح صحيح البخاري – المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي – الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ – رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي –قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب

٢١ – مع الله : تأليف ؛ محمد الغزالي – (ت ١٤١٦ – ١٩٩٦) الناشر : مكتبة إحياء التراث الإسلامي

٢٢ – إحياء علوم الدين –المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت

٢٣ – الفروق اللغوية – المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) –حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم – الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر

٢٤ – معجم مقاييس اللغة – المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) – المحقق: عبد السلام محمد هارون – الناشر: دار الفكر – عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢٥ – العين – المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي – الناشر: دار ومكتبة الهلال

لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) – الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين – الناشر: دار صادر – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

٢٦ – الأنساب – المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت ٥٦٢هـ) المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره – الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م

٢٧ – طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب ٥٠) المؤلف: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (ت ٣٧٩هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الثانية – الناشر: دار المعارف

٢٨ – طبقات الشافعيين – المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب – الناشر: مكتبة الثقافة الدينية